وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي : أي شيء أستر للعييّ؟

قال: عقل يحمله. قالوا: فإن لم يكن له عقل. قال: فمال يستره. قالوا: فإن لم يكن له مال؟ قال: فإخوان يعبرون عنه. قالوا: فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه؟ قال: فيكون عييا صامتا. قالوا: فإن لم يكن ذا صمت. قال: فموت وحي خير له من أن يكون في دار الحياة.

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران، عليه السلام، حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته، والإبانة عن حجته، والإفصاح عن أدلته، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه، والحبسة التي كانت في بيانه: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾.

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب، واستراحته إلى كل شغب، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند، وكل محتال مكايد، حين خبرنا بقوله: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ. وَلا يَكادُ يُبِينُ ﴾.

وقال موسى عليه السلام: ﴿ وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي ﴾

رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة، والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعناق إليه أميل، والعقول عنه أفهم، والنفوس إليه أسرع، وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة.

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل، ويبلو أخبارهم كيف أحب من المحبوب والمكروه. ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة، وشكل من العبادة.

ومن الدليل على أن الله تعالى حل تلك العقدة، وأطلق ذلك التعقيد، والحبسة، قوله: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾

إلى قوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾

. فلم تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء، لعموم الخبر.

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله.

وذكر الله تبارك وتعالى جميل بلائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان، فقال: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ. ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾، وقال تعالى: ﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ﴾، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ، وسماه فرقانا كما سماه قرانا. وقال: ﴿عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، وقال: ﴿وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾ وقال: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا﴾.

وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق، ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة، واللدد عند الخصومة، فقال تعالى: ﴿فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾. وقال: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾. وقال: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾، وقال: ﴿آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. ثم ذكر خلابة ألسنتهم، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم، فقال: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾. ثم قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ مع قوله: ﴿وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾.

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيئون في العمل، قال أبو حفص: أنشدني الأصمعي للمكعبر الضبي :

كسالى إذا لاقيتهم غير منطق ... يلهّى به المحروب وهو عناء

بعد قراءة النص أعلاه أجب عمّا يأتي:

١. بِمَ يستتر الرجل الحكيم من العي؟

٢. استخرج من النص أعلاه عشرة من ألفاظ الجموع.

٣. ما الوزن الصرفي للكلمات الآتية: (فرقان، تفصيل، حبسة، تبيان، صامت).

٤. بمَ مدح الله تعالى القرآن الكريم؟ عزز اجابتك بالشواهد.

٥. فصل القول في إعراب الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

ب- قوله تعالى: ﴿ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾ .

٦. إذا كان إعراب (أخِي) في قوله تعالى ﴿ وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّي ﴾ مبتدأ مرفوع، لم لم تظهر الضمة عليه.؟

٧. ما سبب منع (بزرجمهر) ،و (عمران) من الصرف؟

٨. من هو الأصمعي؟ اذكر ثلاثة كتب من مؤلفاته.